

محاضرة (6)

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع - المرحلة الأولى

العام الدراسي (2024 - 2025)



علم النفس

م.م. نور محمد هادي
1. مدرسة التحليل النفسي

يعد الطبيب النمساوي سيجموند فرويد مؤسس هذا الاتجاه، والذي يركز على الأفكار اللاشعورية والصراع بين الغرائز البيولوجية وقيود المجتمع ومتطلباته، كما يركز على خبرات الطفل المبكرة مع مقدم الرعاية. فالغرائز (غريزة الجنس، غريزة العدوان تؤثر في طريقة تفكير الفرد ومشاعره وسلوكه، وأن هذه الغرائز تقع في العقل اللاشعوري للإنسان، وهي عادة ما تكون متعارضة مع مطالب المجتمع.

كما أن العلاقات المبكرة مع الوالدين هي قوى رئيسية تشكل شخصية الأفراد، وقد عزى فرويد الاضطرابات العاطفية عند الإنسان إلى الخبرات المؤلمة المكبوتة التي مر بها الإنسان في طفولة مبكرة، وإلى الصراعات اللاشعورية بين مكونات الشخصية وهي Id (الغرائز الفطرية والتي تمثل الجانب الفطري للشخصية، والأنا Ego (الجانب العقلاني من الشخصية والأنا الأعلى Superego (الجانب الأخلاقي من الشخصية).

فهو يرى أن النفس تشبه جبلاً من الجليد يطفو فوق سطح المحيط لا يبدو منه سوى جزء بسيط وينبغي أن يعنى بدراسة ذلك الجزء المختفي تحت سطح الماء، وأسمى الجزء الظاهر بالشعور والجزء المخفي باللاشعور.

ولد فرويد لأب يهودي يعمل في تجارة الخشب والصوف، وعندما بلغ الرابعة من عمره أُنقل إلى " فينا " وأرتفع مستواها الاقتصادي من تحت المتوسط إلى فوق المتوسط ولكن فرويد ظل يضع المعاناة المادية والمعنوية التي عاشها في اعتباره.

وكان والده متسلطاً حتى شعر " فرويد " بالخوف تجاه والده وبالحب أكثر تجاه أمه وهذا ما أسماه فيما بعد بـ " عقدة أوديب "، التحق بالدراسة في جامعة فينا، وكان ممتازاً خلال دراسته في الطب الذي لم يكن يرغبه بقدر رغبته في البحث العلمي، وبعد تخرجه التحق بالمعمل السيكولوجي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع - المرحلة الأولى

العام الدراسي (2024 - 2025)



علم النفس

م.م. نور محمد هادي

لأستاذه " إرنست بروك " وأنجز بعض الدراسات القيمة في التشريح الميكروسكوبي للجهاز العصبي. تزوج " فرويد " وبعد ذلك تزوج وأصبح لديه ستة أبناء وكانت أصغرهم بنته (أنا) التي برزت في التحليل النفسي للطفل.

ولقد نشأت صداقه بين " فرويد " وبين " بروير " وهو طبيب عاش في فينا ، وقد استفاد " فرويد " من صداقته مع " بروير " على المستويين العلمي والشخصي ، وكانا يتشاركان في مناقشة الحالات المترددة في عيادة " بروير " ومن الحالات حالة " أنا " وهي شهيرة في التحليل النفسي ، وكانت " أنا " امرأة في الحادية والعشرون من العمر تتميز بالذكاء والجاذبية وكانت تعاني من أمراض هيسستيرية حادة مثل الشلل وفقدان الذاكرة والغثيان واضطراب الرؤية واضطراب الكلام ، وقد وجد " بروير " أن " أنا " عند تنويمها تتذكر بعض الخبرات ذات العلاقة بالأعراض الهيسستيرية التي تعاني منها، ومن الأعراض التي عانت منها " أنا " أنها لا تستطيع شرب الماء رغم عطشها ، وعند تنويمها تذكرت أنها شاهدت كلباً وهي تشرب من الماء فتفرزت من منظره أثناء شربها للماء ، ولقد نقلت " أنا " مشاعر الحب تجاه أبيها إلى " بروير " الذي لاحظ ذلك وأوقف علاجها ، وما إن علمت " أنا " بوقف علاجها حتى عادت أعراضها الهيسستيرية وأنهاها " بروير " أثناء التنويم المغناطيسي، ثم ترك فينا وسافر.

لقد استخدم " فرويد " التنويم المغناطيسي والتنفيس وذلك في التعامل مع مرضاه وتدرجياً أصبح أقل اقتناعاً به بالرغم من أن التنويم كان ناجحاً في إزالة الأعراض ولكنه لم يستطع أن يصل بالمرضى إلى الشفاء التام ، ولهذا السبب ترك التنويم المغناطيسي جانباً وأهتم بأسلوب التنفيس وتوصل إلى أهم خطوة في تطور التحليل النفسي وهو " التداعي الحر " وفيه يجلس المريض مسترخياً على أريكة ويترك له المحلل التحدث بحرية وتلقائية والتعبير صراحة عن أفكاره مهما كانت غريبة أو سخيفة ، وكان يهدف " فرويد " من ذلك استدعاء الذكريات والأفكار المكبوتة

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع - المرحلة الأولى

العام الدراسي (2024 - 2025)



علم النفس

م.م. نور محمد هادي

والتي يحتمل أن تكون سبب السلوك اللاسوي عند المريض ، ولاحظ أن ذكريات مرضاه تتناول الطفولة وبعض الذكريات المكبوتة التي تتعلق بالأمور الجنسية ، ومن ذلك أصبح " فرويد " متنبها إلى أهمية الأمور الجنسية في حياة مرضاه ، وقد لاحظ أن طريقة التداعي الحر تلقي صعوبات معينة إذ يصل المريض إلى نقطة لا يرغب أو لا يستطيع أن يواصل رواية قصة حياته. وعلى هذا فهو يرى أن المقاومة تعني أن العلاج يسير بالشكل الصحيح، وهذه الفكرة أدت إلى صياغة " فرويد " لمفهوم الكبت (وهو نبذ الأفكار والذكريات المؤلمة وترحيلها من منطقة الشعور إلى مرحلة اللاشعور).

الغرائز:

يرى ان الغرائز في القوة البيولوجية للشخص وهي العوامل المحركة للشخصية، والغريزة تعني الدافع الغريزي أو القوة الدافعة وهدفها تخفيف التوتر، وهي مثل غريزة الجنس والطعام والشراب. وأشار " فرويد " إلى مجموعتين أساسيتين من الغرائز هما:

الأولى: غريزة الحياة: وتشمل الجنس والطعام والشراب ووظيفتها بقاء الفرد وحفظ النوع وسمى هذه الطاقة بـ "البيدو".

الثانية: غريزة الموت: وتتضمن الكراهية والانتحار.

أولاً / الغريزة الجنسية: يرى " فرويد " أن معناها واسع وغير عادي فهي تشمل كل ما يثير الخبرات السارة، وبالإضافة إلى الأعضاء أخرى في الجسم، فبالجسم العديد من المناطق القادرة على إحداث الإثباع الجنسي وتعرف باسم " المناطق الشبقية " ويعد سلوك حفظ الذات كالأكل والشرب متضمناً في الغريزة الجنسية لأن الفم يمثل أحد مناطق اللذة الجنسية الأساسية.

ثانياً: غريزة العدوان: وهي غريزة الموت وبالعكس غريزة الحياة ، فغريزة الموت معقدة ويصعب حصر أبعادها وخصائصها كما هي رغم تعارضها مع مبدأ التطور والبقاء للأصلح لدارون ، ولقد

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع - المرحلة الأولى

العام الدراسي (2024 - 2025)



علم النفس

م.م. نور محمد هادي

كان فرويد متشائم بخصوص طبيعتنا الفطرية ، حيث يرى أننا نولد مزودين بكلا الغريزتين (الجنس والعدوان) وأنا غير متحضرين وراثياً، فهذه الغريزة تحركنا مثلما تحرك الحشرات والحيوانات الضاربة وتدفعنا للقتال ولأن هناك أناس آخرون لا يسمحون لنا بهذا التصرف ، لذلك فإن الصراع بين الفرد والمجتمع أمر محتوم وهذا يشمل الصراعات النفسية الداخلية التي يصعب تفاديها.

بناءات الشخصية في نظر فرويد

قسم " فرويد " الشخصية إلى ثلاث قوى وهي (الهو - الأنا - الأنا الأعلى) وأوضح أن القوى الثلاث ليست أجزاء منفصلة داخل العقل ولكنها ممتزجة ومرتبطة ببعضها كأجزاء التلسكوب أو ألوان الصورة. وتشمل كل مكونات النفس التي نولد بها مزودين بها بما في ذلك الغرائز والإمدادات الكلية للطاقة النفسية، فهي لاشعورية ولا تعترف بالقيم ولا بالمعايير ولا بالأخلاقيات وتهدف إلى تخفيف التوتر في التو واللحظة بلا تأجيل لدوافعها وحاجاتها، وتمثل الجانب المظلم والفوضوي من الشخصية وتكون شبه الإناء الضخم المملوء بسائل يغلي لأنها سريعة الإثارة والتهيج.

تعتبر الهو كالطفل المنقاد للنزوات والذي يريد الحصول على المتعة والوصول للسعادة والسرور بطريقة مباشرة.

عليه فإن الهو هو المصدر الأول للطاقة النفسية ومستودع للغرائز وتحتاج إلى التنظيم وبالتالي طاقتها غير مستقرة، والهو لا تتغير بمضي الزمن ولا تتفعل بالخبرة أو التجربة لأنها لا تتصل بالعالم الخارجي ومع ذلك يمكننا السيطرة عليها، والمتحكم بها والمسيطر عليها (مبدأ اللذة) هي المصلح والوسيط بين " الهو " والعالم الخارجي حيث يسعى إلى إشباع هذه الرغبات بطريق مشروع اجتماعياً (مبدأ الواقع) ويبدأ تكونها عند 6-8 شهور تقريباً من عمر الطفل ، وتنبثق

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع - المرحلة الأولى

العام الدراسي (2024 - 2025)



علم النفس

م.م. نور محمد هادي

عن " الهو " وتمثل العقلانية حيال اندفاعية " الهو " وهي واعية للواقع مبالية به بخلاف " الهو " ، وتقوم بخطط واقعية من تصميمها لإشباع حاجات " الهو " ويعتبر " الأنا " جزء من " الهو " انفصل عنه وتميز عنه بفضل الاحتكاك بالعالم الخارجي ، وشبه (فرويد) العلاقة بين " الأنا " وبين " الهو " بالفارس والفارس ، فالفرس يسير بقوته الذاتية والفارس يوجهه بخبرته ومعرفته.

فالأنا تخضع لمبدأ الواقع، تفكر تفكيراً موضوعياً ومعتدلاً ومتماشياً مع الأوضاع الاجتماعية المتعارف عليها، أما وظيفتها فهي الدفاع عن الشخصية والعمل على توافقها مع البيئة وحل الصراع بين الكائن الحي والواقع أو بين الحاجات المتعارضة للكائن الحي.

اما (الأنا الأعلى) يعد أعلى وأرقى جانب في شخصية الإنسان وهو جانب المثل والمبادئ، تبدأ في التكون في بواكير الطفولة وذلك من خلال التعاليم السلوكية التي يلقاها الطفل من الوالدين ومن ممارستهما للثواب والعقاب وتنمو في نهايات المرحلة الأوديبية ويقوم " الأنا الأعلى " بنقل الأفكار والمعلومات إلى الضمير أو الشعور الذي يعاقب على الأفكار والأفعال المحرمة، وتقوم بتزويد " الأنا " بالمثالية وتكافئها على التصرفات المرغوب فيها.

نمو الشخصية عند فرويد

أعتقد " فرويد " بأن الاضطرابات العصائية التي يبيدها مرضاه إنما تأصلت في مرحلة الطفولة المبكرة، وعليه فقد أهتم بتلك المرحلة وأثرها في النمو النفسي وتكوين الشخصية، وتوصل إلى نظرية في تحديد مراحل النمو النفسي الجنسي تتمثل في المراحل التالية:

مرحلة الرضاعة الفموية: (من الولادة حتى نهاية السنة الأولى)

تتضمن هذه المرحلة تركيز الطفل على الرضاعة من الفم والشعور بالاستمتاع واللذة عند وضع كل شيء في فمه، لذلك يقوم برضع ثدي والدته، وفي حال عدم إشباعه فإنه يلجأ إلى وضع إصبعه

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع - المرحلة الأولى

العام الدراسي (2024 - 2025)



علم النفس

م.م. نور محمد هادي

وملابسه في فمه. مع العلم أن عملية الفطم المبكر قد تؤدي إلى ظهور سلوكيات سلبية لدى الطفل، لذلك يفضل أن تتم مرحلة الرضاعة إلى النهاية، مما يزيد من تفاؤل الفرد، ومن سلوكه الإيجابي. **المرحلة الفمية:** تتمثل في تجريب الطفل لأسنانه، ببعض الأمور التي تلفت نظره وعندما يبدأ الطفل بمرحلة بزوغ الأسنان فإنه يواجه التوتر الناتج عنها بالعض ويستخدمه بطريقة عدوانية، كعض يد الأب والأم، وقد يلجأ في بعض الأحيان إلى عض الأطفال الآخرين، ويستمر هذا السلوك ويتطور كلما زاد عمر الفرد، فعندما يثور وتزداد عصبيته يستغل أسنانه في قضم أظافره.

المرحلة الشرجية: (من سنة إلى 3 سنوات)

تنتقل مرحلة الإشباع من الفم إلى الأعضاء الأخرى، ففي هذه المرحلة يشعر الطفل بلذة بيولوجية عند التبول والتبرز، ومن الممكن أن يعبر الطفل عن مشاعره أو مواقفه تجاه الآخرين عن طريق قيامه بعملية الإخراج في المكان والوقت غير المناسبين، كما يغلب على مشاعر الطفل في هذه المرحلة المشاعر الثنائية.

مرحلة المناطق الجنسية (التناسلية): (من 3 إلى 7 سنوات)

تتمثل في إظهار الطفل لأعضائه التناسلية والشعور باللذة ويرى فرويد في هذه المرحلة أن الطفل يميل إلى أمه ويشعر بالغيرة من وجود الأب وسمي هذه الحالة ب (عقدة أوديب)، والطفلة تميل إلى أبيها وتشعر بالغيرة من وجود الأم وهذه الحالة تسمى (عقدة الكترا)، وفي نهاية النمو السليم في هذه المرحلة يتوحد الطفل مع جنس الوالدين عن طريق سلوك نفس سلوكياتهما، وتقليدها والإعجاب بها، واتخاذهما قدوة له، فالطفل يتشرب قيم الأب الثقافية والاجتماعية، والطفلة تتحول مشاعرها وعواطفها تجاه أمها.

مرحلة الكمون: (من 7 سنوات إلى سن البلوغ)

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع - المرحلة الأولى

العام الدراسي (2024 - 2025)



علم النفس

م.م. نور محمد هادي

يتوحد الطفل في هذه المرحلة مع جنسه وذاته، ويتحول اهتمام الطفل من ذاته إلى الانشغال بمن حوله. وتمتد هذه المرحلة من سن السادسة وحتى سن البلوغ. كما يظهر التقدم في مستوى النمو الانفعالي والاجتماعي والعقلي ويكون الطفل في هذه المرحلة أكثر تكيفاً مع الآخرين من حوله، وأكثر طاعة وامتثالاً للأوامر من هم أكبر منه، حيث يسعى إلى الحصول على رضاهم وتقديرهم، وتتسم هذه المرحلة بشكل عام بالهدوء الانفعالي.

وقد تعرضت مدرسة التحليل النفسي إلى العديد من الانتقادات منها، أنها ركزت على التطبيقات العلاجية أكثر من تركيزها على البحث التجريبي، ولذلك فإن النظريات التي يتضمنها هذا الاتجاه وما قدمته من قضايا خلافية (جدلية) يصعب التحقق منها، وهذا معاكس للاتجاه السلوكي الذي اهتم بإجراء دراسات تجريبية مضبوطة علاوة على ذلك توصل فرويد لأفكاره استناداً إلى ملاحظاته لعدد قليل من المرضى ممن يعانون اضطرابات نفسية، ولم يهتم بالأشخاص الأسوياء. كما أن العديد من مفاهيم فرويد كاللاشعور والكبت والغرائز يصعب إثباتها علمياً. ورغم هذه الانتقادات خرج من رحم هذا الاتجاه علماء جدد أطلق عليهم اسم (الفرويديون الجدد) عدلوا الكثير من مفاهيم فرويد مركزين أكثر على أثر البيئة الاجتماعية بالإضافة للعوامل البيولوجية وأثرها في تشكيل شخصية الإنسان ومنهم يونغ وادلر وهورني وغيرهم.

2. المدرسة المعرفية

يعتقد علماء النفس المعرفي أن الدماغ يتضمن العقل والذي تمكننا عملياته العقلية من التذكر واتخاذ القرارات والتخطيط ووضع الأهداف والإبداع. ويركز هذا الاتجاه المعرفي على العمليات العقلية التي تضمنها المعرفة كالانتباه والإدراك والتذكر والتفكير وحل المشكلات.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاتجاه ظهر كرد فعل على افكار المدرسة السلوكية التي أهملت دور العمليات العقلية في سلوك الإنسان، والتي افترضت أن سلوك الإنسان محكوم بقوى بيئته خارجية،

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع - المرحلة الأولى

العام الدراسي (2024 - 2025)



علم النفس

م.م. نور محمد هادي

وكذلك جاء كرد فعل على نظره اتجاه التحليل النفسي التشاؤمية للإنسان، والذي يفترض أن سلوك الإنسان محكوم بغرائز وقوى لاشعورية. ولذلك يرى أنصار الاتجاه المعرفي أن سلوك الإنسان تضبطه الأفكار والإدراكات والصور والذكريات. وأن الإنسان ليس مستجيباً سلبياً للمثيرات البيئية بل يعمل بنشاط على معالجة المعلومات الواردة إليه من بيئته الخارجية قبل الاستجابة لها، وتتم هذه المعالجة عادة من خلال الانتباه لهذه المعلومات وتفسيرها وتخزينها وربطها بمخزونه المعرفي، وعليه شبه علماء النفس المعرفيون العقل الإنساني بجهاز الحاسوب، إذ يقوم الإنسان باستقبال المثيرات من خلال الحواس ثم يجري عليها عمليات معرفية كالتسميع والتنظيم لكي يخزنها في أنظمة الذاكرة لديه، ثم يسترجعها عند الحاجة.

بناء على ما تقدم يمكن القول أن الاتجاه المعرفي فرض على علماء النفس اعتماد العمليات العقلية موضوعاً للدراسة، ويتضح هذا الأمر في تعريف علم النفس والذي سبق الإشارة إليه والذي ينص على أن علم النفس هو الدراسة العلمية المنظمة للسلوك والعمليات العقلية

3. المدرسة الإنسانية

ظهر هذا المنحى وازدهر في الستينيات من القرن العشرين، فكما هو الحال في المنحى المعرفي الذي جاء كرد فعل مضاد للمنحى السلوكي، جاء المنحى الإنساني كرد فعل مضاد على أفكار منحى التحليل النفسي القوة الأولى في علم النفس والمنحى السلوكي القوة الثانية في علم النفس، ويعد ماسلو (Maslo) وروجرز (Rojers) أبرز أعلام هذا المنحى وقد أطلق ماسلو هذه الحركة اسم القوة الثالثة في علم النفس.

ويمكن وجه الخلاف مع التحليل النفسي من حيث أن مدرسة التحليل النفسي صورت الإنسان على أنه عبد لغرائزه الجنسية والعنوانية، بينما تركز الحركة الإنسانية على قدرة الإنسان على اتخاذ القرارات الواعية والمنطقية، وضبط مصيره وتغيير بيئته المحيطة، إذ ينظرون إلى الإنسان نظرة

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع - المرحلة الأولى

العام الدراسي (2024 - 2025)



علم النفس

م.م. نور محمد هادي

يسودها الأمل والتفاؤل، فهو في جوهره مخلوق اجتماعي منطقي وخير، بينما يؤكد فرويد وأنصاره على أن الطبيعة الإنسانية تتضمن عناصر قوية من الذاتية والعداية اللامنطقية.

ويمكن خلاف الحركة الإنسانية مع المنحى السلوكي في تركيز المنحى السلوكي على البيئة الخارجية واعتبارها أقوى المحددات للسلوك البشري، في حين ترى الحركة الإنسانية أن الخصائص الداخلية كالإرادة الحرة والخبرة الذاتية هي أهم محدّدات السلوك البشري. ومع ذلك لم تنكر الحركة الإنسانية دور البيئة في تنمية وتعزيز بعض القابليات والقدرات وتثبيط بعضها الآخر، إذ تعتقد أن جوهر الإنسانية يتمثل في ذات فريدة وقوة مبدعة وإرادة للنمو وتحقيق الذات. إن الدافع الأساسي وفقاً لهذه الحركة هو الميل للنمو وتحقيق الذات، إذ يبحث الإنسان باستمرار عن النشاطات والأعمال التي تساعد على استغلال طاقاته إلى أقصى درجة ممكنة رغم ما يعترضه من معوقات مادية واجتماعية.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحركة لم تهتم بتطوير نظريات التفسير السلوك الإنساني والتنبيؤ به وضبطه، وعليه لم تقدم إسهامات تثري علم النفس في تفسيره للعديد من الظواهر النفسية كالتعلم والذاكرة، كما أنها رفضت استخدام المناهج العلمية، لذلك يرى نقادها بأنها غامضة وتمثل فلسفة حياة أكثر من كونها علماً يفسر السلوك معللة ذلك بدراسة هذه المناهج لسلوكيات بسيطة لا تخدمنا في فهم الطبيعة الإنسانية بينما ترى الحركة الإنسان ضرورة دراستها ككل متكامل، مع ذلك كان لهذه الحركة دور في تقديم طريقة في الإرشاد والعلاج النفسي لروجرز عرف بالعلاج المتمركز حول الذات.